

إشكالية تلقي الدرس اللساني وفق نظام ل م د عند طلبة اللغة والأدب العربي

الواقع والمأمول.

عبد الحليم معزوز

المحورُ الذي يتعلّق البحث به: المحور الثاني، المجال الثاني: مقررات الفكر اللغوي الحديث (اللسانيات النظرية- اللسانيات التطبيقية).

ملخّصُ البحث.

عرفت منظومة التعليم الجامعي في الجزائر إصلاحات عديدة منذ الاستقلال إلى وقتنا الراهن، وهي إصلاحات مست الجانب الشكلي كما المضمون التعليمي، وقد سعت الجهات الوصية من خلال تلك الإصلاحات إلى الرقي بالتكوين العلمي والتعليمي، وجعلها تواكب التطورات السريعة والهائلة التي يشهدها العالم في ظل التسابق نحو الريادة العلمية.

وكانت آخر تلك الإصلاحات هو اعتماد التعليم الجامعي وفق نظام ل م د (ليسانس، ماستر، دكتوراه)، وهو نظام مستورد من عند الغرب، يعتمد أساسا على تقديم كمّ من المحتويات التعليمية في فترة زمنية قصيرة، ويرتكز على توفير إمكانات ووسائل تعليمية متطورة ومتوافقة مع الوتيرة السريعة التي يسير بها التعليم وفق هذا النظام، كما يستوجب جهدا أكبر من لدن الأساتذة والطلبة على حد سواء، فتكون مدة المادة الواحدة هي سداسي واحد فقط بدل السنة الجامعية كما كان الحال بالنسبة للنظام الكلاسيكي.

ترنو هذه المداخلة الخوض في إشكالية تلقي الدرس اللساني عند الطلبة الجامعيين الذين يدرسون وفق نظام ل م د ، إذ يضاف إلى إشكالية الفترة الزمنية المخصصة لهذه المادة في المقررات الجامعية لطلبة اللغة والأدب العربي، مشكل آخر متعلق بتلقي الدرس اللساني بصفة عامة، وذلك من قبيل فوضى المصطلحات الناجمة عن اختلاف الترجمات، وكذا حداثة هذا العلم في الثقافة العربية.

إشكالية تلقي الدرس اللساني وفق نظام ل م د عند طلبة اللغة والأدب العربي

الواقع والمأمول.

د. عبد الحليم معروز / المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف - ميلة.

توطئة: يهدف التكوين الجامعي أساسا إلى ضمان تعليم عالٍ يضمن كفاءة معرفية وعملية لدى الطالب المتخرج، يستطيع بها أن يلتحق بعالم الشغل ويسهم في عملية الإنتاج العلمي والتكنولوجي للبلد، وتحريك عجلة الاقتصاد، فالجامعة مؤسسة لها قسط كبير من الأهمية يجعلها تحتل مكانة أساسية في المجتمع، فهي تضم النخبة والطاقات التي تعد محرك البلاد والمساهم في ضمان الإنتاج في مختلف المجالات الحياتية.

1 مفهوم التعليم الجامعي:

تضم المنظومة الجامعية الجزائرية "مائة وستة (106) مؤسسة للتعليم العالي، موزعة على ثمانية وأربعين (48) ولاية عبر التراب الوطني. وتضم خمسين (50) جامعة، ثلاثة عشرة (13) مركزا جامعيًا، وعشرين (20) مدرسة وطنية عليا وعشرة (10) مدرسة عليا، وإحدى عشرة (11) مدارس عليا للأساتذة، وملحقتين (2) جامعتين"¹.

تعرف منظمة اليونسكو (UNESCO) التعليم العالي بأنه: "كل أنواع الدراسات والتكوين أو التكوين الموجه للبحث، التي تتم بعد المرحلة الثانوية على مستوى مؤسسة جامعية أو مؤسسات تعليمية أخرى معترف بها كمؤسسات للتعليم العالي من قبل السلطات الرسمية للدولة"².

كما يمكن تعريفه على أنه: "المرحلة الأخيرة من المراحل الدراسية والتي يدرس فيها الطالب فرعاً من الفروع الدراسية بشكلٍ أكثر تخصصاً، ومن التعريفات الأخرى للتعليم للجامعي: وهو المستوى التعليمي الذي يأتي مباشرةً بعد التعليم الثانوي، ويجب أن يُحقّق الطالب معدلاً دراسياً في المرحلة الثانوية يؤهله للدراسة الجامعية، أو للالتحاق بالتخصص الجامعي الذي يهتم بدراسته، وبعد التخرج من التعليم الجامعي

¹ موقع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بالجزائر، www.mesrs.dz/universites.

² منظمة اليونسكو، 1998.

يحصل الطالب على شهادة تؤهله من الحصول على عملٍ معينٍ ضمن مؤهلاته التعليمية، أو تساعده في الاستمرار بدراسةٍ مراحلٍ متقدمةٍ من الدراسات العليا في الجامعة³.

تبرز من التعريفات السابقة أهمية هذه المرحلة التعليمية وخصوصيتها، إذ تعد مرحلة حساسة في حياة الفرد، فهي الحلقة الرابطة بين الحياة التعليمية والحياة العملية، فإذا أحسن الفرد مروره بتلك المرحلة وتوجها بتحصيل علمي عميق في تخصصه فإنه يكون مهينًا لاقتحام عامل الشغل والحصول على فرص أكبر للعمل، كما أن أهمية هذه المرحلة تتجلى من خلال البرامج التعليمية التي توفرها مختلف التخصصات العلمية في الجامعة ومدى مساهمتها للتطور العلمي والتكنولوجي الذي يشهده العالم اليوم.

2 كرونولوجيا التعليم الجامعي في الجزائر وفق نظام ل. م. د:

إن تاريخ الجامعة في الجزائر قديم يرجع إلى ما قبل الحقبة العثمانية، إذ تبرز مدينة بجاية كعاصمة للعلم ومقصد كثير من أشهر العلماء كليوناردو دافينشي، وابن خلدون الذي كتب جزءا من مقدمته فيها. أما في العصر الحديث، فإن ظهور التعليم الجامعي في الجزائر كان سنة 1907م، حيث تأسست أول جامعة وهي جامعة الجزائر، والتي كان تسييرها من لدن الاستعمار الفرنسي، وتعزز قطاع التعليم العالي في الجزائر بعد الاستقلال بمؤسسات جامعية غطت تدريجيا جميع جهات الوطن.

كما أن نظام التعليم الجامعي قد شهد منذ الاستقلال تغييرات وإصلاحات مست جانبي الشكل والمضمون منه⁴، إلى أن تم اعتماد نظام ل. م. د منذ سنة 2003م، الذي شهد بدوره إصلاحات كما يأتي:

- المرحلة الأولى (2004-2013): وشهدت الانتقال من النظام التعليمي الكلاسيكي واستحداث نظام جديد يقسم المراحل التعليمية إلى ثلاثة أطوار سمي اختصارا ل م د (ليسانس، ماستر، دكتوراه)، وينتظم التعليم وفق هذا النظام وفق التقسيم التالي:
- ليسانس: يضم ستة سداسيات، منها سداسيين للتعليم القاعدي، وأربعة للتخصص.
- الماستر: ويضم أربعة سداسيات، ثلاثة منها للتعليم النظري والرابع مخصص لإعداد بحث للمناقشة، ويعد لمهنتين مهني وأكاديمي.
- الدكتوراه: ويضم ستة سداسيات، تتوج بمناقشة أطروحة للحصول على دكتوراه ل م د. وهي مرحلة بعد التدرج.

³ <https://mawdoo3.com>، 2016/08/14م.

⁴ ينظر: زبيدة مشري، شهرزاد بولحية، التعليم العالي في الجزائر وسياسات التشغيل، مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع، جامعة جيجل، مج 02، ع 01، ص 254-257، مارس 2019 بتصرف.

- المرحلة الثانية: فتمتد من سنة 2014 إلى يومنا، ففيها تم توحيد البرامج في التخصصات وطنيا بعدما كانت كل جامعة مستقلة ببرنامجهما الخاص الذي يعده فريق التكوين في كل تخصص، كما أجريت تعديلات فيما يخص القوانين الخاصة بمرحلة الدكتوراه والتأهيل الجامعي، خاصة ما تعلق بنشر المقالات العلمية المقبولة في مناقشة الدكتوراه والتأهيل الجامعي.

فالملاحظ في هذه الأشواط التي قطعها التعليم الجامعي في الجزائر أن التغييرات فيها مست جوانب الشكل والمضمون، وأنها سعت إلى تحسين نظام التكوين وجعله متماشيا ومسائرا للتطور في مجال التعليم العالي والبحث العلمي في العالم، مع أنه لم يراع في بعض الأحيان جانب خصوصية المجتمع ومحدودية الإمكانيات المادية والبشرية من أجل استقطاب بعض الأنظمة التعليمية التي استحدثتها، وجعلتها سبيلا لإصلاح قطاع التعليم العالي والبحث العلمي.

3 أهداف التكوين الجامعي في الجزائر:

تختلف أهداف التكوين الجامعي باختلاف الشعب والتخصصات التي يوفرها، فالتكوين في العلوم الإنسانية يختلف عنه في العلوم الاقتصادية والسياسية، ويختلف تماما عن التكوين في العلوم التقنية والتجريبية، لكن يمكننا تلخيص أهداف التكوين الجامعي في الجزائر بصفة عامة وفق النقاط الآتية⁵:

- إنتاج ونشر المعرفة والبحث العلمي.
- القيام بالبحوث العلمية والعمل على رقي الآداب وتقديم العلوم.
- تزويد البلاد بالاختصاصيين والخبراء والتقنيين في مختلف الميادين والعمل والإنتاج.
- المساهمة في خدمة المجتمع وأهدافه السامية.
- العمل على توثيق الروابط الثقافية بينها وبين الجامعات في الخارج.
- فهم التكنولوجيا الجديدة ومتطلباتها ومتغيرات سوق العمل.
- أن يعمل التعليم العالي على سد الفجوة بين الشعوب والثقافات والحد من الهجرة من البلاد.
- أن تعتبر الجامعة مكانا لتحسين التعاون الدولي، وتنمية العلاقات والارتباطات بين الدول المتقدمة والدول النامية.

4 تعليم اللسانيات في الجامعة الجزائرية:

⁵ ينظر: فريد بلواهي، مدى تماشي التكوين الجامعي في ظل ل.م.د مع متطلبات سوق العمل "حسب رأي الأساتذة" -دراسة ميدانية بجامعة المسيلة-، رسالة ماجستير، جامعة سطيف 2، 2012-2013، ص 22.

تدرج مادة اللسانيات في ميدان اللغة والأدب العربي في الجامعة الجزائرية ضمن المواد الأساسية في السنة الثانية من مرحلة الليسانس، وهي المرحلة الأولى التي يتحدد فيها المسار التعليمي للطالب، فيتفرعون إلى شعبتين: أولاهما لغوية والثانية أدبية، بعدما كانوا مشتركين في التكوين في السنة الأولى⁶.

لكن الملاحظ هو تفضيل الطلبة للشعبة الأدبية على حساب الشعبة اللغوية، ذلك لاعتقادهم الراسخ بأن الدراسات اللغوية تنسم بالجفاء والجمود مقارنة بالدراسات الأدبية التي تنسم -حسبهم- بالليونة والتجديد، إضافة إلى الشروط التي تفرضها الإدارة للاتحاق بالشعبة اللغوية والتي تتعلق بالمعدل في الوحدة اللغوية الأساسية في السنة الأولى مع المعدل العام، وهذا ما جعل عدد الطلبة في هذه الشعبة منخفضا مقارنة مع عددهم في الشعبة الأدبية.

هذا الواقع جعل أمر تدريس المواد اللغوية عامة أمرا غير يسير، إذ تلاقي في العادة صعوبة في تلقيها، مما يجعل تشخيص هذا الواقع والبحث عن سبل لتحسينه حاجة مستعجلة.

4-1 تحديد الإشكال:

يرتكز تحديد مشكلة تعليم اللسانيات في الجامعة الجزائرية على تجربة خاصة في تدريس هذه المادة، والتي امتدت إلى أكثر من ست سنوات، وهي مدة كافية للوقوف على أهم الصعوبات التي تعترض الطلبة في سبيل تحصيل هذه المادة، والملاحظ أن تلك الأسباب تتوزع بين العناصر الثلاثة التي تمثل العملية التعليمية؛ فبعضها راجع إلى الطالب وذلك كون المادة جديدة عليه، والأستاذ خاصة الذي لم يتمكن جيدا من المادة، ويفتقد إلى طريقة تناسب مستوى الطالب، والسبب الآخر مرتبط بالمادة في حد ذاتها من حيث تشعبها وتفرعها.

إن هذه الصعوبات تجعل تدريس هذه المادة غير ذي فائدة كبيرة، ولا تزود الطالب بالكفاءة المعرفية المطلوبة في هذا المستوى، مما يستدعي تشريحا لهذا الواقع ووقفا على حيثياته، ومحاولة اقتراح حلول قد تساعد على تحسين الكيفية التي تعرض بها هذه المادة الأساسية في المسار التكويني للطالب الجامعي.

4-2 مفهوم اللسانيات:

⁶ هذا التحديد يخص التعليم الجامعي بعد الإصلاح الذي حدث في 2014م، وهو الذي جعل التكوين الجامعي في مرحلة الليسانس موحدا على المستوى الوطني بعدما كان مستقلا بين جامعات الوطن، وقد اعتمدت هذه الفترة نموذجا للدراسة لأنها التي تمكننا من إعطاء نظرة شاملة تصدق على التعليم الجامعي في الجزائر بصفة عامة.

يعرّف أندري مارتيني **André Martinet** اللسانيات أنها: "الدراسة العلمية للسان البشري. إن دراسة ما تكون علمية حينما تتأسس على ملاحظة الوقائع، وتمتدح عن أن تفترض اختياراً ضمن هذه الوقائع باسم بعض المبادئ الجمالية أو الذهنية"⁷.

كما نصادف **جون دوبوا Jean Dubois** في معجم اللسانيات وعلوم اللغة، قد أورد تحديداً لمصطلح (لسانيات) بقوله: "تنفق بصفة عامة على اعتبار اللسانيات دراسة علمية للغة بظهور مؤلف فيردنان دو سوسير "محاضرات في اللسانيات العامة" سنة 1916"⁸.

وورد في (المعجم الموحد لللسانيات): "لسانيات Linguistics.Linguistique: دراسة علمية للغة يقر كل باحث، بشكل عام، بأنها ظهرت مع نشر كتاب دو سوسير "دروس في اللسانيات العامة" سنة 1916م، وتتوق هذه الدراسة العلمية إلى النظر في اللغة لذاتها دون اعتبارات خارجية عنها، وذلك باستعمال طرق تجريبية ذات بعد وصفي أفضى إلى ظهور مدارس تابعة أو مخالفة"⁹.

ومن اللسانيين العرب ممن حددوا موضوع اللسانيات، نجد خولة طالب الإبراهيمي، حيث تعتبر اللسانيات "هي الدراسة العلمية الموضوعية للسان البشري، أي دراسة تلك الظاهرة العامة والمشاركة بين بني البشر والجديرة بالاهتمام والدراسة بغض النظر عن كل الاعتبارات الأخرى التي لا تُعدّ من صلب اهتمام اللسانيين"¹⁰.

ويبرز في هذا الصدد أيضاً رأي محمود فهمي حجازي الذي يعدّ اللسانيات بأنها "دراسة اللغة على نحو علمي، ويعني هذا التعريف أن الدراسات اللغوية موضوعية وليست انطباعية ذاتية. وقد أدت هذه الموضوعية المنشودة إلى استقرار كثير من الحقائق وتكوّن كثير من المناهج وخلق مناخ علمي يتيح لدى اللغويين، في كل أنحاء العالم، المتخصصين في مختلف اللغات درجة عالية في التعاون وتبادل الخبرة"¹¹.

يبدو من التعريفات المذكورة أنها تتفق جميعاً على اعتبار اللسانيات دراسة موضوعية، ومادتها اللسان البشري، أما منهجها فهو منهج علمي، وقد ظهرت منذ انتشار مؤلف دو سوسير "محاضرات في

⁷ André Martinet, éléments de linguistique générale, Armand Colin, Paris, 4^{ème} édition, 1989, P6.

⁸ Jean Dubois et autres, Le Dictionnaire De Linguistique et des sciences du langage, éditions Larousse, France, 2^{ème} édition, 2012, P285.

⁹ المنظمة العربية للتعليم والثقافة والعلوم، المعجم الموحد لللسانيات، المغرب، ط2، 2002م، ص 87.

¹⁰ خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصة للنشر، الجزائر، ط2، 2006م، ص 9.

¹¹ محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، د.ت، ص 17.

اللسانيات العامة" والذي نُشر أول مرة سنة 1916م، ومن أجل توضيح أكثر للتعريفات السابقة يستحسن توضيح المصطلحات : اللسان، الدراسة العلمية.

يعرّف دو سوسير اللسان بأنه "نظام من العلامات التي تعبر عن الأفكار، وبهذا فإنه يمكن مقارنته بالكتابة، وألفبائية الصم البكم، وأشكال التحية، والعلامات العسكرية ، إلخ. ولكنه أهم تلك الأنظمة"¹².

ويعرّفه أيضا بقوله: "هو رصيد يستودع في الأشخاص الذين ينتمون إلى مجتمع واحد بفضل مباشرتهم للكلام، وهو نظام نحوي يوجد وجودا تقديريا في كل دماغ، أو على الأصح في أدمغة المجموع من الأشخاص، لأن اللسان لا يوجد كله عند أحد منهم بل وجوده بالتمام لا يحصل إلا عند الجماعة"¹³.

وعلى هذا يتحدّد المعنى الدقيق للسان من خلال التفريق بينه وبين مفهومين آخرين هما: اللغة والكلام، إذ يصرّح دو سوسير منذ الصفحات الأولى من "محاضراته" بأنه ينبغي التفريق بين مفهومي اللسان واللغة، فاللسان جزء محدد من اللغة¹⁴، مع أنه جوهري، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإنه ينبغي أيضا التمييز بين اللسان والكلام، إذ يفصل اللسان عن الكلام فإننا نكون قد فصلنا في نفس الوقت بين: ما هو اجتماعي عما هو فردي، وما هو أساسي عما هو ثانوي أو عرضي¹⁵.

بناء على ما سبق، يكون موضوع اللسانيات هو اللسان لا الكلام، بحيث "إن كان اللسان لا يظهر ولا يمكن مشاهدته إلا من خلال الكلام أي من تأدية كل فرد له ومن كيفية استعمال مجموع الأفراد له"¹⁶.

3-4 دواعي اختيار مادة اللسانيات عينة للدراسة:

لم يكن اختيار مادة اللسانيات عينة للدراسة في هذا البحث عشوائيا، بل كان مرتكزا على معايير أساسية، فالمادة أساسية في المسار التكويني للطالب، ففهمها واستيعابها يضمن للطالب التمكن من مواد تعليمية كثيرة غيرها والتي تعد اللسانيات خلفية مرجعية أساسية فيها، ويكون ذلك في الشعبة اللغوية والأدبية على حد سواء؛ وذلك من قبيل المواد التي علومها فروع عن اللسانيات كعلم الأصوات، وعلم الصرف، وعلم التراكيب، وعلم الدلالة، أو التي لا تعد فروعاً عن اللسانيات لكنها تعتمد عليها كالأسلوبية والسيميولوجيا، وحتى النقد الأدبي.

¹² F. De Saussure, cours de linguistique générale, P 33

¹³F. De Saussure, cours de linguistique générale, P 30.

¹⁴ Ibid, P 23.

¹⁵ Ibid, P 30.

¹⁶ عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص 155.

فمادة بهذه الأهمية تستدعي اهتماما خاصا بها، وتركيزا على توفير تكوين فيها جودة عالية تضمن تمكن الطلبة منها لتساعده في تحصيله العلمي في المواد التعليمية الأخرى، إلا أن النظر في واقع تدريس هذه المادة يبيّن أن هذه العملية تعترضها جملة من العقبات، يمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

- جدّة هذا العلم -نسبيا- في الثقافة العربية، وهو ما يجعله أقل وضوحا عند الطلبة.
- كون هذا العلم يتقاطع مع كثير من العلوم الأخرى، كعلم النفس، وعلم الاجتماع، والفلسفة، والعلوم التجريبية، جعل أمر استيعابه صعبا عند الطلبة الذين غالبا ما تكون معارفهم محدودة في تلك المجالات العلمية.
- الاضطراب الكبير الذي يعاني منه هذا العلم في جانبه المصطلحي، إذ يكتنف الغموض كثيرا من المصطلحات المستعملة في هذا العلم، نظرا لتشعبها من جهة، والفوضى الحاصلة فيها بسبب الاختلافات في ترجمة المصطلح الواحد إلى العربية.
- تشعب المادة وتفرعها الكبير يجعل من أمر حصر موضوعاتها وتقديمتها في سداسي واحد أمرا غاية في الصعوبة.
- ينضاف إلى ما سبق سبب آخر خاص بالجامعة الجزائرية، وقد ينسحب على بعض الدول العربية، وهو أن أغلب الطلبة يوجهون إلى دراسة اختصاص الأدب العربي دون رغبة منهم، فيوجه إليها الطلبة الذين لم تسمح لهم معدلاتهم في البكالوريا اختيار أية شعبة، فيوجهون إلى الأدب العربي، كون الدراسة فيه يُشترط فيه فقط النجاح في امتحان البكالوريا.

5 رهانات تدريس مادة اللسانيات وفق نظام ل. م. د:

يتوقف تحقيق الأهداف التكوينية المعرفية والعملية في الجامعة على ضمان استيعاب جيد للمواد التعليمية، وعلى التركيز على المتعلم/ الطالب كونه العنصر الأساسي في العملية التعليمية، كما يجب توفير الوسائل والجو المناسب للمعلم/ الأستاذ من أجل تأدية مهامه في ظروفها العادية، والتي يستطيع من خلالها أن يصل إلى الأهداف المحددة، كما يجب الاهتمام بالمادة التعليمية في حد ذاتها - وهنا نخص بالذكر مادة اللسانيات- إذ يجب أن يكون محتوى المادة والمنهجية التي تقدم بها مناسبة لمستوى الطالب ولأهداف المعرفية والإجرائية الخاصة بها.

لكن من خلال تجربتي في التدريس في الجامعة، منها عشر سنوات في جامعة ميله بالجزائر، منها أكثر من ست سنوات درست فيها مادة اللسانيات لطلبة السنة الثانية (سواء الدراسات اللغوية أو الأدبية)، والتي هي مدونة الدراسة في هذا البحث، فقد لاحظت صعوبات في عملية التدريس في ميدان

اللغة والأدب العربي، وتتوزع أسباب ومظاهر تلك الصعوبات على عناصر العملية التعليمية المتعلم، والمتعلم، والمادة التعليمية كما يأتي:

1-5 المتعلم/ الطالب: يعدّ المتعلم أساس العملية التعليمية، والمحور الذي تدور حوله، وهو المستهدف بالعملية التعليمية وبالمعلومة، لذلك تعد مرافقته والاقتراب منه من أهم الأمور التي يسعى المعلم تحقيقها، فتحقيق التفاعل الإيجابي عند المتعلم مؤثر على نجاح العملية التعليمية، كما أن التفاعل السلبي دليل على فشل المعلم في مهمته، ولذلك كان الاهتمام بسبلات التعليم الجامعي وصعوباته أولوية في الأبحاث التي تهتم بالجانب التعليمي.

يحدد الدكتور حبيب بوزوادة الصعوبات التي تعوق التحصيل العلمي الجيد عند طالب اللغة والأدب العربي في المواد التعليمية إلى ما يأتي:¹⁷

- أ- ضعف الدافعية عند الطلبة؛ فالكثير من الطلبة تعوزهم الرغبة في التعلم، مما يجعل حضورهم وغيابهم سواء، إذ لا تتوفر لديهم الإرادة التي تدفعهم إلى التلقي والتفاعل مع الدرس، حتى إنّ بعضهم يتغيّبون عن المحاضرات عمداً. ويرجع ذلك إلى سببين رئيسين:
 - أن يوجّه الطالب إلى الاختصاص اللغوي من دون إرادته، بفعل البرمجة الآلية لعملية التوجيه، فالكومبيوتر يعطي الأولوية لعلامات الطالب على رغباته، وهو ما أدى إلى وجود نسبة كبيرة منهم أُجبروا على دراسة تخصص اللغة العربية بدون اختيار منهم.
 - التأثير السلبي للمجتمع من خلال التسليم بعدم جدوى الشهادات الجامعية اليوم.
- ب- عدم مساندة الطالب للفكر التجريدي الذي تتسم به علوم اللغة عموماً، فما يزال الطالب عندنا يتعامل مع اللغة في إطار بناها الشكلية صوتياً وصرفياً ونحوياً، ويجد صعوبة في متابعة البنيات العميقة للخطاب الملفوظ .
- ت- ضعف القاعدة اللغوية للطالب؛ بما يعوق فهمه للقضايا التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بعلوم اللغة التي يفترض أن يكون الطالب قد حصلها في مراحل دراسية سابقة.

2-5 المعلم/ الأستاذ: هو المحرك الأساسي للعملية التعليمية، وناقل المعرفة إلى الطالب، فنجاح العملية التعليمية متوقف أساساً على كفاءة الأستاذ وقدرته على توصيل المعلومات وعرضها بطريقة تلائم مستوى الطلبة، وتجعلهم يتفاعلون مع المادة التعليمية تفاعلاً إيجابياً.

¹⁷ حبيب بوزوادة، واقع الدرس اللساني في الجامعة وآليات تطويره مقترحات عملية في علم الدلالة، <https://www.researchgate.net/publication/325881655>، 2018/06/20، ص 4-5 بتصرف.

- لكن الواقع يبرز أنه لا يمكن بحال جعل الأستاذ بمنأى عن النقائص؛ فيتباين الأساتذة من حيث الكفاءة العلمية، وكذا منهجيتهم في الإلقاء ومهاراتهم التواصلية مع الطلبة، وتمييزهم للفروق الفردية بين الطلبة، ويمكن تحديد الصعوبات التي تعيق الأساتذة في النجاح في مهمتهم فيما يأتي:¹⁸
- أ- ضعف مهارات الإلقاء وفنيات التواصل.
- ب- عدم مراعاة مستوى الطلاب، فالمدرّس الذي يتعمّد رفع مستوى لغة التخاطب مع الطالب أملا في الارتقاء بمستواه قد يجني نتائج عكسية، لأنه يظلم قسماً كبيراً من الطلاب المتوسطين أو الضعاف ممن لا يقدرّون على مجاراته.
- ت- عدم تناسب حجم المعلومات مع توقيت المحاضرة، فقد تكون المادة العلمية تستحق أكثر من محاضرة، فيقوم الأستاذ بتقديمها مضغوطة في حصة واحدة، بما يحرم الطالب من حقّه في الاستفادة من الدرس.
- ث- ضعف التنسيق بين أساتذة المادة وربما غيابه؛ بما يفوّت على الطلاب فرصة الاستفادة من جهد جماعي مشترك.
- ج- ضعف التأطير في المادة، فعدد الأساتذة المتخصصين في اللسانيات، والذين لهم الكفاءة لتدريس المادة قليل، لذلك تضطر الإدارة غالباً إلى توظيف طلبة الدكتوراه، وأحياناً حاملي شهادة الماستر لتدريس المادة، وهم في الغالب يفتقرون إلى الخبرة وهو الأمر الذي يؤثر سلباً على العملية التعليمية.
- ح- اكتظاظ حصص الأعمال الموجهة؛ فعدد طلبة الفوج يتجاوز الثلاثين طالباً، وقد يصل في بعض الأحيان إلى أربعين طالباً في الفوج الواحد، مما يجعل عمل الأستاذ صعباً، حيث إن حصة الأعمال الموجهة مخصصة للطلبة من مختلف الأعمال التي يكلفون بإنجازها، مما يستوجب العمل معهم فرادى أو مجموعات صغيرة، لكن يتعذر ذلك عندما يكون عددهم كبيراً.
- 3-5 المدة الزمنية المخصصة لتدريس المادة:** يتوقف نجاح العملية التعليمية على التخطيط الجيد لها، ويشمل التخطيط جانب المحتوى التعليمي والذي يتمثّل في البرنامج، إضافة إلى المدة الزمنية التي تستغرقها العملية التعليمية، إذ يشترط في هذه الأخيرة أن تتناسب والأهداف التعليمية لكل مادة.
- ينبني التعليم الجامعي في الجزائر وفق نظام ل. م. د على نظام السداسيات؛ أي أن المواد الدراسية في عمومها يستغرق تدريسها سداسياً واحداً خلال مدة التكوين في الليسانس أو الماستر أو الدكتوراه، ونادرة هي المواد التي تمتد لأكثر من سداسي واحد. وتحدد مدة التدريس في السداسي الواحد بأربعة عشر أسبوعاً، وعلى هذا الأساس فإن مفردات المادة تتوزع على تلك الفترة الزمنية، فيبلغ عددها أربع عشرة مفردة، مدة الحصة التدريسية الواحدة هي ساعة ونصف، وتبرمج مرة كل الأسبوع.

¹⁸ المرجع نفسه، ص 6-7.

ومادة اللسانيات هي المواد التي تدرس وفق نظام المحاضرة والأعمال التوجيهية، إذ تخصص المحاضرة لعرض الجوانب النظرية الخاصة بكل درس، ومحاولة الإحاطة بأكبر عدد من المعطيات الخاصة بكل موضوع في البرنامج، ثم تأتي حصة الأعمال التوجيهية التي يتم فيها التركيز على القضايا الأساسية في كل مفردة، ومناقشتها مع الطلبة، فيتم فيها تحليل نص يستعرض قضايا معينة مرتبطة بالمفردة، أو تكليف الطلبة بإنجاز بحوث في قضية لسانية معينة مرتبطة بموضوع تلك المفردة.

برمجت مادة اللسانيات في عرض التكوين الخاص بميدان اللغة والأدب العربي خلال السداسي الثالث من فترة التكوين في الليسانس، وهي ما يعادل السداسي الأول من السنة الثانية؛ وهي السنة الأولى التي يتخصص فيها الطلبة في إحدى الشعبتين اللغوية أو الأدبية بعدما تلقوا تكويناً مشتركاً خلال سداسيين في السنة الأولى، وهي مادة ضمن الوحدات التعليمية الأساسية في كلتا الشعبتين، فهي في الوحدة التعليمية الأساسية الثانية مشتركة مع مادة النحو.

من خلال تجربتي الميدانية في تدريس المادة توقفت على جملة من الصعوبات المتعلقة بالمدة الزمنية المخصصة لهذه المادة الأساسية والمركزية في ميدان اللغة والأدب العربي، أستعرضها في الآتي:

أ- برمجة المادة في سداسي واحد فقط طيلة فترة تكوين الطالب التي تمتد إلى ست سداسيات في الليسانس وأربعة في الماستر لا يكفي لاستعراض القضايا الكثيرة والمتشعبة الخاصة بهذه المادة.

ب- الغيابات الجماعية الكثيرة للطلبة خلال بداية كل سداسي يقلص من عدد الأسابيع الفعلية التي تدرس فيها المادة، والتي هي في أصلها قليلة، مما يؤثر سلباً على طريقة عرض المادة التعليمية، فغالبا ما ينتهي السداسي دون إنهاء البرنامج، أو حتى الجزء الأكبر منه، خاصة أن الدروس التي لها علاقة مباشرة بالمادة تبرمج في الأسابيع الأخيرة، بينما تخصص الأسابيع الأولى للمداخل التعريفية بالمادة، والتي لا تساعد على التحصيل العلمي المنشود.

4-5 المادة التعليمية (مادة اللسانيات):

تعدّ مادة اللسانيات واحدة من أهم المواد التعليمية في ميدان اللغة والأدب العربي، فما تطرحه من قضايا يعدّ مرجعيات نظرية لكثير من المواد الأخرى، لذلك فإن فهمها والتمكن منها ضرورة ملحة لنجاح الطالب واستيعابه لباقي المواد.

لكن لا يمكن بحال إنكار صعوبة وتعقيد هذه المادة، فهي تهتم بدراسة اللسان، وهو مكون كثير التشعب، ويكتنفه بعض الغموض عند المتخصصين، بله الطلبة المبتدئين، إذ تعد اللغة -التي هي موضوع اللسانيات- "دليلاً يستدل به على الواقع وأمارة على إنسانية الإنسان العاقل الناطق والمبين، عني بها كثير من الفلاسفة والعلماء قديماً وحديثاً عرباً وعجماً فدرسوا طبيعتها ووظيفتها الاجتماعية وعلاقتها

بالنفس الإنسانية فتعددت رؤاهم حولها مما يجعلنا نصطدم -اليوم- بكم هائل من التعريفات المتصلة بتحديد طبيعتها ووظيفتها وخصائصها البنوية ضمن طائفة من النظم التواصلية الأخرى¹⁹.

لذلك فإن عرض هذه المادة لطلبة مبتدئين في مجال دراسة اللغة والأدب أمر غاية في الصعوبة، إذ يتطلب الأمر كفاءة علمية وتواصلية عالية من أجل تيسير تلك المفاهيم، وتقديمها بطريقة تناسب مستوى الطلبة، وتراعي الفروق الفردية بين المتعلمين من أجل تحقيق الأهداف التعليمية المرجوة، ويمكن تلخيص الصعوبات التي يواجهها الأساتذة أثناء تدريس هذه المادة في النقاط الآتية:

- تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد؛ وهو أمر ناتج عن الاختلاف في الترجمة، فالمعروف أن اللسانيات علم غربي انتقلت إلى الثقافة العربية عن طريق الترجمة، لكن تذبذب الترجمات واختلافها بين اللسانيين العرب، وأكثر ما تضرر من اختلاف الترجمة هي المصطلحات المستعملة في هذا العلم، حيث كان بعضهم يستعمل المصطلح الغربي من الإنجليزية أو الفرنسية بلفظه معتمدا على الاقتراض اللفظي، كما في المصطلحات (فونولوجيا، فوناتيك، سيمانتيك، فونيم، مونيم، مورفيم... وغيرها) مقابلتها بمصطلحات عربية على نفس البنية اللفظية الغربية، وذلك في مثل المصطلحات الآتية: (صوتم، لفظم، ليكسيم... وغيرها)، ومرد ذلك إلى أن المصطلح اللساني في الدرس العربي "يتجه إلى الترجمة والتعريب بدلا من وضع وتوليد مصطلحات من صميم اللغة العربية، وذلك بالاعتماد على آليات ووسائل الوضع المختلفة، هذا ما أدى إلى عفوية المصطلح اللساني، واضطرابه وعدم استقراره، وكذا عدم وجود منهجية عمل موحدة تؤطر فيها العمل المصطلحي، فبهذا يفتقد المصطلح أهم خصائص الاصطلاح التي تجعله مصطلحا بمعناه الدقيق، وهي ضرورة بنائه على الاتفاق والتوحيد وعدم التعدد وأن يمتاز بالدقة والوضوح وعدم اللبس والغموض"²⁰.

- التشعب الذي يكتنف المادة؛ فهي تتقاطع مع عدد من العلوم الأخرى، كالفلسفة، وعلم النفس، والبيولوجيا، والعلوم التجريبية... وغيرها، والتي تكون ثقافة الطالب فيها محدودة.

- المدة الزمنية غير الكافية التي يستغرقها تدريس هذه المادة، والمقدرة بسداسي واحد طيلة مدة التكوين الجامعي كما سببت الإشارة إلى ذلك.

5-5 نظرة نقدية في مفردات مادة اللسانيات:

بذلت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر جهودا كثيرة من أجل إصلاح التكوين، وجعله مسائرا للتطور الحاصل في العالم، ومن أجل ذلك فقد سعت لاستثمار خبرة الأساتذة من أجل

¹⁹ نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، إربد، 2009م، ص 3.

²⁰ داية بن ناصر، المصطلح اللساني العربي الحديث من مشكلة التعدد إلى دواعي التوحيد، مجلة الصوتيات، مخبر اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة 2، ع 19، ص 140، د ت.

وضع برامج تعليمية تحقق أهدافا علمية وعملية قيمة، وكانت آخر تلك الجهود في سنة 2014، حيث تم إصلاح نظام ل. م. د .

وقد مست تلك التغييرات مادة اللسانيات؛ حيث أصبحت تدرس في السداسي الثالث بالنسبة للشعبتين اللغوية والأدبية، وأدرجت ضمن الوحدة التعليمية الأساسية الثانية بجانب مادة النحو، أما البرنامج فقد وزع على أربع عشرة مفردة بعدد الأسابيع المخصصة للتدريس في السداسي. وكان محتوى البرنامج كما يأتي²¹:

مفردات التطبيق

مفردات المحاضرة

الهنود و اليونان

مدخل : تاريخ الفكر اللساني 1

عند العرب (النحو والبلاغة والأصول)

تاريخ الفكر اللساني 2

اللسانيات الحديثة (أولا: مفهومها/ موضوعها/ مجالاتها) ثنائيات دي سوسير (النظام والشكل: اللغة والكلام/ الأنية والترمنية) 1

اللسانيات الحديثة (أولا: مفهومها/ موضوعها/ مجالاتها) الدليل اللغوي (المدلول/ التركيب والاستبدال...) 2

الخطية والتقطيع المزدوج

ثانيا: خصائص اللسان البشري

دورة التخاطب

اللسانيات والتواصل اللغوي

تطبيق الوظائف من خلال النصوص

وظائف اللغة

تطبيق على المستوى الفونولوجي،

مستويات التحليل اللساني 1

تطبيق المستوى المرفولوجي

مستويات التحليل اللساني 2

تطبيق المستوى التركيبي،

مستويات التحليل اللساني 3

تطبيق المستوى الدلالي

مستويات التحليل اللساني 4

المستوى النصي (الانسجام والاتساق)

مستويات التحليل اللساني 5

²¹ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بالجزائر، عرض التكوين ل. م. د ليسانس أكاديمي، تخصص لسانيات تطبيقية، شعبة الدراسات اللغوية، 2014-2015، ص 32.

عبد الرحمان حاج صالح	الدراسات اللسانية العربية الحديثة 1
تمام حسان / ميشال زكرياء / الفهري/ حساني	الدراسات اللسانية العربية الحديثة 2

ومن خلال ملاحظة هذه المفردات، يمكن رصد الملاحظات الآتية:

- عدم مراعاة التسلسل بين المفردات؛ إذ لا يمكن الحديث عن خصائص اللسان البشري، والتواصل اللساني قبل التطرق إلى مستويات التحليل اللساني.
- أخطاء معرفية تؤثر على تقديم المادة، فلو نلاحظ في مفردات حصة التطبيق الخاصة بمحاضرة مستويات التحليل اللساني 5، كما اصطلح عليها في عرض التكوين، نلاحظ أنها مخصصة للمستوى النصي (الانسجام والاتساق)، وهو خطأ معرفي جسيم؛ إذ إن لسانيات دو سوسير والتي هي موضوع المادة تدرس فقط لسانيات الجملة، ولا ترتقي إلى دراسة النص، وهو مجال يهتم به علم آخر هو لسانيات النص.
- عدم مراعاة التوقيت الزمني المخصص لحصة المحاضرة عند إعداد البرنامج، الأمر الذي يجعل إنجاز البرنامج مستحيلاً، فمثلاً لا تكفي حصة من ساعة ونصف لعرض الجهود اللسانية لكل من تمام حسان، ميشال زكرياء، الفاسي الفهري، وأحمد حساني كما هو موضح في برنامج الحصة الأخيرة.
- توسيع الحصص المخصصة للجوانب النظرية والتاريخية؛ فقد خصصت حصتان لتاريخ الفكر اللساني، وحصتان للمداخل النظرية التي تهتم بالمفاهيم، بينما ضيق مجال الحصص المهمة بالمواضيع الأساسية في اللسانيات مثل خصائص اللسان البشري، ووظائف اللغة التي خصصت لها حصة واحدة فقط.

خاتمة:

- كان ما سبق محاولة لعرض ومناقشة لموضوع تدريس مادة اللسانيات في الجامعة الجزائرية، وتشخيص لواقع هذه العملية في الميدان من خلال تجربة خاصة في تدريس المادة، وبعد عرض بعض الصعوبات التي تعترض الأساتذة والطلبة من أجل تحصيل جيد للمادة، نخصص الخاتمة لعرض بعض الاقتراحات من أجل الرقي بهذه العملية، وهي كما يأتي:
- إعادة النظر في المقرر الدراسي، وتخصيص مدة زمنية أكبر لمادة اللسانيات من أجل التعمق أكثر في قضاياها.
 - إعادة النظر في مفردات المادة، ودعوة الأساتذة المتخصصين وذوي الخبرة في تدريس المادة من أجل إعداد برنامج يتناسب مع متطلبات المرحلة وتراعي مستوى الطلبة.

- فتح تخصصات جديدة في اللسانيات في مرحلتي الماستر والدكتوراه من أجل إعداد جيد للطلبة الذين سيصبحون أساتذة المستقبل.
 - العمل على التطبيق الجيد لنظام ل. م. د وذلك بتقليل عدد الطلبة في الأفواج من أجل تسيير أحسن لحصص الأعمال التوجيهية بإشراك الطالب في تحصيل المعلومات.
 - تحفيز الطلبة وتشجيعهم على دراسة تخصص اللغة والأدب العربي في الجامعة، ومحاولة تحسين الصورة النمطية التي وضعها المجتمع لهذا التخصص.
 - رفع معدل القبول في التخصص، ووضع شروط للالتحاق به، من أجل استقطاب طلبة ذوي مستوى أعلى.
 - إدراج في مادة اللسانيات فروعها الحديثة، كاللسانيات الحاسوبية، واللسانيات العرفانية، واللسانيات الرياضية، واللسانيات القانونية، من أجل تحفيز الطلبة على الاهتمام بدراساتها.
- كانت هذه جملة من الاقتراحات مستوحاة من معرفة ميدانية فيما يخص تدريس مادة اللسانيات، من أجل النهوض بها، ضمانا لتكوين معرفي يهدف إلى تحقيق كفاءة عملية عالية عند طلبة اللغة والأدب العربي.

المراجع:

المراجع العربية

1. حبيب بوزاودة، واقع الدرس اللساني في الجامعة وآليات تطويره مقترحات عملية في علم الدلالة، خولة طالب الإبراهيمي، ميادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2006م.
2. داية بن ناصر، المصطلح اللساني العربي الحديث من مشكلة التعدد إلى دواعي التوحيد، مجلة الصوتيات، مخبر اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة 2، ع 19، دت.
3. زبيدة مشري، شهرزاد بولحية، التعليم العالي في الجزائر وسياسات التشغيل، مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع، جامعة جيجل، مج 02، ع 01، مارس 2019
4. عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان.
5. فريد بلواهي، مدى تماشي التكوين الجامعي في ظل ل.م.د مع متطلبات سوق العمل "حسب رأي الأساتذة"-دراسة ميدانية بجامعة المسيلة-، رسالة ماجستير، جامعة سطيف 2، 2012-2013.
6. محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، د.ت.
7. المنظمة العربية للتعليم والثقافة والعلوم، المعجم الموحد لللسانيات، المغرب، ط2، 2002م.
8. منظمة اليونسكو، 1998.
9. نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، إربد، 2009م.
10. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بالجزائر، عرض التكوين ل. م. د ليسانس أكاديمي، تخصص لسانيات تطبيقية، شعبة الدراسات اللغوية، 2014-2015.

المراجع الأجنبية:

1. André Martinet, éléments de linguistique générale, Armand Colin, Paris, 4^{ème} édition, 1989.
2. F. De Saussure, Cours De Linguistique Générale, ENAG éditions, Alger, 2^{ème} édition, 1994.
3. Jean Dubois et autres, Le Dictionnaire De Linguistique et des sciences du langage, éditions Larousse, France, 2^{ème} édition, 2012.

المواقع الإلكترونية:

1. موقع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بالجزائر ، www.mesrs.dz/universites.
2. <https://mawdoo3.com> ، 2016/08/14م.
3. <https://www.researchgate.net/publication/325881655> ، 2018/06/20.